﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١١٤ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ١١٥ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٦ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١١٨ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١١٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢١ إِنَّهُمَا مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٢﴾ [الصّافّات: 114 - 122]

مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

لَمّا تجرَّد الأنبياءُ والرُّسلُ لله؛ نصرَهم، وأبقى ذِكرَهم الخالد الحسنَ

لَمّا ذكر النَّظمُ القرآنيُّ الكريمُ إبراهيمَ وولديه إسماعيلَ وإسحاقَ، وما لهما من الفضل والبَرَكة والهُدى، وما يتميَّز به نسلُهما مِن إيمان وكفران؛ ذكر بعدَهما مباشرةً نبيَّي اللهِ موسى هارون، اللَّذين أنعم اللهُ عليهما بالنُّبوَّة والنَّصر الأثير، وبسط عليهما مِن خيرِه الكثير، ونجّاهما مِن فرعون وكَرْبه، وحماهما من طغيان آلتهِ وجُنده، ومكَّنهما مع المؤمنين مِنَ الغَلبة والنَّصر، وآتاهما مع المؤمنين الهدايةَ والكتاب، وهداهما الصِّراط القويم، وأبقى لهما الذِّكر الحميد في الآخِرين، مع التَّنويه بما يتميَّز به موسى وهارون من الإحسان، مُعبِّرًا لهما بالسَّلام والاحترام، ذلك أنَّ الله يجزي المحسنين، ويعطي جزاءَهُ الأرقى لعباده المؤمنين، وقد كان موسى وهارون نموذجَين للإحسان الأصفى، والإيمان الأوفى.

شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡكَرۡبِ﴾: (كرب) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على شدَّةٍ وقوَّة، والكَربُ هو الغَمُّ الشَّديد، والكُرَيبَةُ: الشَّديدةُ من الشَّدائد، قال تعالى: ﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦﴾ [الأنبياء: 76]، "والكُربَةُ كالغُمَّة، وأصلُ ذلك من كَرْبِ الأرض، وهو قلبُها بالحَفْر، فالغَمُّ يُثيرُ

النَّفْسَ إثارة ذلك"[1]، كأنَّهم أرادوا كَرْبَ الأرض للحَرْث[2]، فالكَرْبُ له أصلان كلٌّ منهما بَريدٌ إلى صاحبه، الأوَّلُ: يدلُّ على الشِّدَّة، والثّاني: يدلُّ على الغَمِّ، وما يثيرُه في النَّفْسِ من شدَّة، وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾، أي: ممّا كانوا فيه مِن استعبادِ فرعونَ إيّاهم، وما كان يصيبُهم منه من البلاء[3].

2) ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾: (بين) أصْلٌ واحِدٌ، وهوَ بُعْدُ الشَّيْءِ وانْكِشافُهُ[4]. و"بان الشيء: اتّضَح فهو بَيِّنٌ (كسَيِّد). والبَيان: ما بُيِّن به الشيءُ من الدَلالة وغيرها"[5]: يُقال: بانَ واسْتبانَ وتبيَّن، وقد بيَّنتُه، قال اللّهُ تعالى: ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ [العنكبوت: 38]، وقال تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥﴾ [الأنعام: 55]، وقال سبحانه: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ [آل عمران: 118]، ويقال: آيةٌ مُبيَّنَةٌ اعْتبارًا بمَن بيَّنها، وآيةٌ مُبيِّنَةٌ اعْتبارًا بنفْسِها، وبانَ الشَّيءُ، واسْتبانَ، اتَّضحَ، وظهَرَ، والمبينُ والمستَبين: بيِّنُ الدَّلالةِ واضحُ ظاهر[6]، وهو المعنى المُراد في الآية.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

إنعامُ اللهِ على موسى وهارون بالنُّبوَّةِ والنَّجاة وحُسْنِ المآل

يَذْكرُ تعالى ما أنعمَ به على موسى وهارون، من النُّبوَّةِ والنَّجاةِ بمَن آمنَ معهما من قومِ فرعونَ وقومِه، وما كان يعتمدُ في حقِّهم من الإساءةِ العظيمةِ من قتلِ الأبناءِ واسْتحياءِ النِّساءِ، واسْتعمالِهم في أخَسِّ الأشياء، ثمَّ بعد هذا كلِّه نصرَهم عليهم، وأقرَّ أعْيُنَهم منهم، فغلبوهم، وأخذوا أرضَهم وأموالَهم، وما كانوا جمعوه طولَ حياتِهم، ثمَّ أنزلَ اللّهُ ﷻ على موسى الكتابَ العظيمَ الواضحَ الجليَّ

(1) العسكريّ، جمهرة الأمثال: 2/ 169، وأبو عُبيد، الأمثال، ص: 284.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرَّاغب، المفردات: (كرب).
(3) الشَّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 538.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بين).
(5) جبل، المعجم الاشتقاقي المُؤصَّل: (بون، بين).
(6) الرَّاغب، المفردات، وابن منظور، اللِّسان: (بين).

المُستبين، وهو التَّوراة، وهدى موسى وهارون الطَّريقَ المستقيمَ في الأقوالِ والأفعال، وأبْقى لهما من بعدِهما ذِكْرًا جميلًا وثناءً حَسَنًا، ثمَّ فسَّره بقولِهِ تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾، أي: بالسَّلامِ والمحبَّةِ من اللّهِ لهما؛ جزاءً لإحسانِهما وإيمانِهما[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الواوِ في قوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا﴾:

بيانُ مَلْمحِ العطفِ على ما تقدَّم، أوِ استئنافُ قصَّةٍ جديدة

الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا﴾ عاطفةٌ على ما تقديرُه: (فلقد أنْشأنا منهم من الأُمم ما يُعجِزُ الوصفَ، ويفوتُ الحصر، ومَنَنّا على كثيرٍ منهم بالإحسانِ من ولَدِ إسماعيل عليه السلام)[2]، وهو من باب عطف القصة على القصة، ويمكن أن تكونَ الواوُ استئنافيَّةً، أي: جاءت وما بعدها كلامٌ مستأنَفٌ للشُّروعِ في القصَّةِ الثّالثةِ، بعد قصَّتَي نوحٍ وإبراهيمَ عليهما السلام[3].

معنى اللّام و(قد) في ﴿وَلَقَدْ﴾:

تأكيدُ مِنَن اللهِ على موسى وهارونَ عليهما السلام

اللّامُ في قوله: ﴿وَلَقَدْ﴾ جوابٌ للقَسَم المحذوف، و(قد) حرفُ تحقيق، وكلاهما يُفيدُ تأكيدَ تحقُّقِ ما صُدِّرا به في قوله: ﴿مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[4]، والمِنَّةُ كانت "بنعمة النُّبوَّةِ، وبغيرها منَ النِّعمِ الأُخرى، الَّتي من بينها: أنَّنا نجَّيناهما وقومَهما المؤمنين، مِنِ استعباد فرعون إيّاهم، ومن ظُلْمِهِ لهم"[5].

دلالةُ توالي المؤكِّدات في صدر الآية:

نصْرُ اللهِ لعبادِهِ المحسنين مقطوعٌ به لا يتخلَّف باليقين

توالتِ المُؤكِّداتُ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ اللّهَ ﷻ أنعمَ على نبيِّهِ موسى وهارونَ عليهما السلام إنعامًا

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 18.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 279.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 302.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 279، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 302.
(5) الطّنطاويّ، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم: 12/ 107.

مقطوعًا به - بما للّهِ ﷻ من العَظَمةِ والقَهرِ والكبرياء - على أوَّل مَنْ أظْهرَ لسانَ الصِّدقِ لإبراهيمَ عليه السلام وذُرِّيَّتِه إظهارًا تامًّا، وفي هذه التَّأكيداتِ كذلك تنبيهٌ لمَن يَعُدُّ نصْرَ المؤمنين مُحالًا، فإحسانُ اللّهِ لا ينقطعُ عمَّن يُحْسِنُ بعملِهِ؛ إرضاءً للّهِ بإقامةِ دينِهِ وتحقيقِ شرعِه، والدَّعوةِ إليهما بإخلاصٍ تامٍّ للّهِ وحدَه ﷻ[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظ (المنّ):

النِّعَمُ مِنَ اللهِ في عطاه، والمِنَّةُ بها له دونَ سواه

المَنُّ: الإنعام، وأصلُ المَنِّ ما يوزَن به، فيقال: مَنٌّ، ومنّانٌ، وأمْنان، ولذلك يقال لما يُقدَّر: مَمْنونٌ، كما يقال: مَوزون، وبهذا كانتِ المِنَّةُ بمعنى النِّعمةِ الثَّقيلة، ولمّا أُسْنِدت إلى اللّهِ دونَ سواه في قوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[2]؛ جاءت بصيغةِ الماضي؛ لتَحقُّق ما أنعمَ اللّهُ به عليهما من نِعَمٍ جليلةٍ، أوَّلُها وأهمُّها: نعمةُ النُّبوَّة[3].

نُكْتَةُ إسنادِ المَنِّ إلى ضميرِ العظَمة:

بيانُ أنَّ عظَمةَ النِّعَمِ من عَظَمةِ المُنْعِم

أسْنَدَ النَّظمُ الكريمُ المَنَّ إلى ضميرِ العَظَمةِ الإلَهيَّةِ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا﴾؛ للدَّلالةِ على عَظَمةِ المُنْعِم، وتأكيدِ هذا الإنعام، أي: أنعمْنا إنعامًا مقطوعًا به، بما لنا من العَظَمةِ على أوَّلِ مَنْ أظهرَ لسانَ الصِّدقِ لإبراهيمَ عليه السلام وذرِّيَّتِه إظهارًا تامًّا، وهما موسى وهارون عليهما السلام[4].

نُكْتَةُ حَذْفِ متعلِّقِ المنّ:

حَمْلُ فِعْلِ المَنِّ على أكملِ معناه وأسْماه

حذَفَ البيانُ القرآنيُّ متعلِّقَ المَنِّ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾، والمقصود هنا النُّبوَّة، وهي أعظمُ درجةٍ يُرفَعُ إليها الإنسان، ولذلك اكْتُفِيَ عن تعيينِ المَمْنونِ به لحَمْلِ الفعلِ على أكملِ معناه، وجُعِلَتْ مِنَّةً من اللّهِ عليهما؛ لأنَّ موسى لم يسألِ النُّبوَّةَ؛ إذْ

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 279.
(2) الرَّاغب، المفردات: (منن).
(3) الشَّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 538.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 279.

ليستِ النُّبوَّةُ بمكتَسَبة، وكانت مِنَّةً على هارون أيضًا؛ لأنَّه إنَّما سألَ له موسى ذلك، ولم يسألْه هارونُ، فهي مِنَّةٌ عليه، وإرضاءٌ لموسى، والمِنَّةُ عليهما من قبيلِ إيصالِ المنافع، فإنَّ اللّهَ أرسلَ موسى لإنقاذِ بني إسرائيلَ مِن استعبادِ القِبْطِ لهم[1].

نُكْتَةُ ذكرِ موسى وهارون بعد إبراهيمَ وإسْحاقَ:

جاءَ ذكرُ موسى وهارونَ ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾، بعد إبراهيمَ وإسْحاقَ ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾؛ لأنَّهما ﷺ أوَّلُ مَنْ أظْهرَ لسانَ الصِّدقِ لإبراهيمَ وإسحاقَ وذُرِّيَّتِهما إظهارًا تامًّا[2]، وهما ﷺ مَن أنقذَ اللّهُ على أيديهما بني إسرائيلَ، مِن اسْتعبادِ القِبْطِ لهم[3].

موسى وهارون أوَّلُ من أظهر لسانَ صدقِ إبراهيمَ الخليل

فائدةُ عطفِ الإنجاءِ على المِنَّةِ:

عطفِ الإنجاءِ على المِنَّةِ في قوله تعالى ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾ لبيان كرامة أُخرى مِن اللّهِ تعالى لهما، وهي نعمةُ إزالةِ الضُّرِّ، فعُطِفتْ على نعمةِ إيصالِ المنفعةِ؛ لتحقُّقِ النِّعمتين لهما، أي: قد حصلَ لهما نَوْعا الإنعام، وهما إعطاءُ المنافع، ودفعُ المضارِّ[4].

من أعظمِ النِّعمِ جَلْبُ المنافعِ ودَفْعُ المضارِّ

سرُّ عطفِ إنجاءِ قومِهما على إنجائهما:

عطفَ النَّظمُ الكريمُ إنجاءَ قومِهما على إنجاءِ موسى وهارونَ ﷺ مع دخولِه فيه؛ للدَّلالةِ على أنَّ كرامةَ قومِهما كانت بسببِهما، حيثُ حصلَ لقومِهما دفعُ المضارِّ بالإنجاء تبعًا لنبيِّهما ﷺ، وهي كذلك رحمةٌ من اللّه، ومِنَّةٌ منه تعالى على عبادِه المستضعَفين[5].

كرامةُ المؤمنين من كرامةِ أنبيائهم، وإليهم يُنسبون وبهم يُعرفون

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 163.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 279.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 163.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 163.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 163.

نُكْتَةُ إضافةِ القومِ إلى ضميرَي موسى وهارون:

المؤمنونَ من بني إسـرائـيـلَ هم مَـنْ عمَّهمُ اللهُ بالنَّجاة واللُّطف

أضافَ النَّظمُ الكريمُ القومَ إلى ضميري موسى وهارونَ ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ المرادَ بالقومِ هنا المؤمنون من بني إسرائيل، وهمُ الَّذين سألَ موسى فرعونَ أن يُرسِلَهُ معه تخليصًا لهم من العذاب، كما قال تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: 47][1].

دلالة (ال) في لفظ ﴿ٱلْكَرْبِ﴾:

المـبـالـغـةُ في وصـف معـانـاةِ بـنـي إسـرائـيـلَ مبين عن المراد

(ال) في قولِهِ تعالى: ﴿ٱلْكَرْبِ﴾ عهديّة ذهنيّة[2]؛ للدّلالةِ على ما كان فيه بنو إسرائيل من المَذلَّةِ تحت سُلْطةِ الفراعنة، ومِن اتِّباعِ فرعونَ إيّاهم في خروجِهم حين تراءى الجمعانِ، حتَّى قال أصحابُ موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١﴾ [الشُّعراء: 61]، وقد كانوا من قبل يُؤذَون، ممّا حكاه القرآنُ في مَعرِضِ المِنَّةِ عليهم: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٤٩﴾ [البقرة: 49][3].

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظ ﴿ٱلْكَرْبِ﴾ مادَّةً وصيغةً:

الـكَـرْبُ أشـدُّ الـغَـمِّ، ودلالتُه أبينُ على المبالغة في المعاناة

الكَرْبُ أصلٌ يدلُّ على شدَّةٍ وقوَّةٍ وغِلْظةٍ، ومنه الغمُّ الشَّديدُ الَّذي يصيبُ القلب، ولذلك يوصَفُ بأنَّه عقدةٌ على القلب[4]، وجاءَ التَّعبيرُ بالمصدرِ في ﴿ٱلْكَرْبِ﴾؛ للمبالغةِ في بيانِ ما كان يعانيه بنو إسرائيل، مِن فرعون ومَلَئه مِنَ الاستعباد، وما يتبعُه من عظائمِ الأنكاد، وتسلُّطِهم عليهم بألوانِ الغَشْمِ والعذاب[5].

---

(1) الشَّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 538.
(2) قباوة، المفصل في تفسير القرآن الكريم، ص: 1606.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 547، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 164.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرَّاغب، المفردات: (كرب).
(5) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 547، والبقاعيّ نظم الدُّرر: 16/ 280.

نُكْتَةُ وصفِ ﴿ٱلْكَرْبِ﴾ بأنَّه عظيمٌ:

معاناةُ بني إسرائيل من الذُّلِّ الكبير، تحتَ حُكم الفراعنة الخطير

وُصِفَ الكَرْبُ بأنَّه عظيمٌ في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾؛ لبيانِ ما كانوا فيه من المَذَلَّةِ تحتَ سُلْطةِ الفراعنةِ، ومِن اتِّباعِ فرعونَ إيّاهم في خروجِهم حين تراءى الجمعان، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الشُّعراء: 61][1].

فائدةُ عطفِ ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ على سابق النِّعمِ:

لا التذاذَ بنعمةِ النَّصرِ، إلّا بالفِكاكِ مِنَ الأسْرِ

عطفَ النَّظمُ الكريمُ النَّصرَ في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ على نعمةِ النَّجاةِ من الأسر؛ لتذوُّقِ نعمةِ النَّصْرِ والالتذاذِ به، أي: نجَّيناهم ونصَرناهم على كلِّ مَنْ نازعَهم في ذلك الزَّمانِ من فرعونَ وغيرِه[2].

نُكْتَةُ إسنادِ ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ إلى ضميرِ العَظَمة:

لا ناصرَ إلّا اللهُ، ولا مجيرَ للمؤمنين سواه

في إسنادِ النَّصرِ إلى ضميرِ العظَمة (نا) في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ دلالةٌ جليَّةٌ على أنَّ النَّصرَ لا يكون إلّا مِن اللهِ تعالى وحدَه، فهو نِعمةٌ ومِنَّةٌ لا يملكُها، ولا يمنحُها إلّا اللهُ، ولا تكون إلّا لمن يستحقُّها مِن عبادِه الأخيارِ الأبرار[3].

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بضميرِ الجمع في ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾:

بيانُ أنَّ نصر اللهِ لصالح بني إسرائيل على فرعونَ ومَلَئِهِ

ضميرُ الجمعِ في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾ يعودُ على موسى وهارونَ عليهما السلام وقومِهما في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾[4].

نُكْتَةُ حذفِ متعلَّقِ النَّصر:

لم يذكرْ سياقُ الآيةِ متعلَّقَ النَّصرِ، في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 164.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 280.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 280.
(4) الزَّمخشريّ، الكشَّاف: 3/ 352.

﴿فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾، فلم يقل: (ونَصَرناهُم عَلى فِرعَونَ ومَلَئِهِ)؛ لدلالةِ سياقِ الآياتِ على المقصود، حيثُ إنَّ قولَه تعالى: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ الآية، مفيدةٌ المعنى، ومعلومٌ أنَّ موسى وهارونَ نبيّا بني إسرائيل الَّذين كانوا يُستعبَدونَ، ويُعذَّبونَ في ذاك الزَّمانِ من فرعونَ ومَلَئِهِ، فكان النَّصرُ عليهم هم[1].

معنى الفاءِ في قوله: ﴿فَكَانُواْ﴾:

النَّصرُ سببُ الغَلبةِ والتَّمكين في الأرض

الفاءُ في قولِه تعالى: ﴿فَكَانُواْ﴾ للسَّببيَّة، أي: فكانوا بسببِ نَصْرِنا لهم همُ الغالبين[2]، والغَلَبةُ المَذكورةُ منسوبة إلى عباد الله المستضعفين؛ لتأكيد أنَّهم كانوا هم الغالبين، فكان مِنَ المقاصد ذِكرُ المِنَّة على من اتَّصف بمثل صفاتِهم بالقرب والنُّصرة؛ تسليةً وترجيَةً للنَّبي ﷺ، ولِمَن اتَّبعه من المؤمنين، ممَّن قارب - من شدَّة البلاء والقهر - اليأسَ مِنَ النَّصر[3]، والشَّيء بالشَّيء يذكر.

دلالةُ (كان) في السّياق المُحكم:

تحقُّقُ الغَلَبةِ على فرعونَ ومَلئِه بكينونةٍ حاصلةٍ يقينًا

أفادَ دخولُ (كان) في قولِه تعالى: ﴿فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾، تحقُّقَ كونِهم منصورينَ غالبينَ على عدوِّهم في ذلك الزَّمانِ، الَّذي حادَّهم فيه فرعونُ ومَلؤُه، وأذاقوهم أقسى أنواعِ الذُّلِّ والعذاب[4]، "فكانوا بسببِ نصْرِنا وتأييدنا هم الغالبين، على عدوِّهم من القِبط، بعد أن كانوا تحتَ أسْرِهم وقهرهم"[5].

بلاغةُ القَصْرِ وتعريفِ طرفَيِ الإسناد:

بيانُ حَصْرِ الغَلَبةِ في موسى وهارونَ ومَن آمن

تعريفُ طرفَيِ الإسنادِ والتأكيدُ بضميرِ الفصلِ في قولِه تعالى: ﴿فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾، يفيد القَصْر، أي: كانوا هُمُ الغالبين لغيرِهم،

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 280.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 547.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 278.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 280.
(5) القِنَّوجيّ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: 11/ 416.

وغيرُهم لم يغلبوهم، أي: لم يُغلَبوا ولو مرَّةً واحدةً، فإنَّ المنتصِرَ قد ينتصرُ بعد أن يُغلَبَ في مواقع[1]، وهو من قَصْرِ الموصوف على الصِّفة، وهو قصرٌ إضافيٌّ.

دلالةُ (ال) في لفظ ﴿ٱلْغَٰلِبِينَ﴾:

(ال) في ﴿ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ تدلُّ على كمالِ صفة الغلبة فيهم، وكمالُ غلبتِهم إنّما هو بنصرِ اللّهِ لهم، وإلّا فلا غلَبةَ إلّا باللّهِ ومعونتِه وتأييدِه[2].

نُكْتَةُ عطفِ جملة: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا﴾:

غايةُ التَّنجيةِ والنُّصرةِ إقامةُ الدّينِ بالكتابِ

لَمّا كانتِ التَّنجيةُ في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾ عبارةً عن التَّخليصِ من المكروهِ بُدِئَ بها، ثمَّ بالنَّصرِ الَّذي يتحقَّقُ مدلولُه بمَحْضِ تنجيةِ المنصورِ من عدوِّه من غيرِ تغليبِه عليه، ثمَّ بالغَلَبةِ لتوفيةِ مقامِ الامتنانِ حقَّه، بإظْهارِ أنَّ كلَّ مرتبةٍ مِن هذه المراتبِ الثَّلاثِ نعمةٌ جليلةٌ على حيالِها، ولَمّا كان آخرُها النَّصر، وكانت فائدتُه التَّمكُّنَ من إقامةِ الدّين، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا﴾، أي: بعظمتِنا بعد إهلاكِ عدوِّهم: ﴿ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾، أي: الجامعَ البليغَ في البيانِ والتَّفصيلِ في الهدايةِ والإرشاد[3].

نُكْتَةُ إسنادِ فعلِ الإيتاءِ إلى ضميرِ العظَمة:

بيانُ أنَّ المُؤْتِيَ الحقيقيَّ هو اللهُ وحدَه دونَ سواه

في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا﴾ أُسنِدَ فعلُ الإيتاءِ إلى (نا) الدّالَّةِ على الفاعلين، والفاعلُ للإيتاءِ هو اللّهُ تعالى، أي: بعظمتِنا بعد إهلاكِ عدوِّهم آتيناهما الكتابَ المستبين، وعلَّةُ ذلك: أنَّ التَّمكُّنَ من إقامةِ الدّينِ من أهمِّ فوائدِ النَّصر، وهو بيدِ اللّهِ تعالى وحدَهُ[4].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 164.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 280.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 281، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 547.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 281.

دلالة (ال) في لفظ ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾:

(ال) في ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ للعَهْد، أي: الكتابَ المعهودَ الَّذي أُنزِلَ على موسى عليه السلام، وهو التَّوراة، ومثلُهُ قولُهُ تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [المؤمنون: 49][1].

نُكْتَةُ تسميةُ التَّوراةِ بالكتاب:

شريعةُ التَّوراةِ مكتوبةٌ مبيَّنةٌ، وقد أُنزلت ألواحًا مسطورة

سُمّيت التَّوراة بالكتاب؛ لكونِ وصاياها وشريعتِها مبيَّنةً مفصَّلةً مكتوبةً في أوامرِها ونواهيها وتعاليمِها[2]، وقد مُيِّزَ موسى وهارون بأن أنزل اللهُ عليهما الكتاب المستبين، وهو التَّوراة الَّتي فيها الأحكام والمواعظ وتفصيلُ كلِّ شيء، وأنَّ الله هداهما الصِّراط المستقيم، بأن شرع لهما دينًا ذا أحكامٍ وشرائع مستقيمة، موصلةٍ إلى الله، ومَنَّ عليهما بسلوكه[3].

غرضُ وصفِ ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ بـ﴿ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾:

التَّوراةُ كتاب بليغ البيانِ، واضح الأحكام

﴿ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾: هو القَويُّ الوضوحِ، البليغُ في بيانِهِ، فالتَّوراةُ كانت كتابًا سَهلًا واضحًا[4]، فإنَّه ليس شيءٌ من الكُتُبِ مثلَ التَّوراةِ في سهولةِ مأْخذِها[5]، وفي وصف ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ بهذا الوصف مع أنَّ المستبين هو مَن يقرؤه، ويعمل به، فهنا مجازٌ عقليٌّ علاقته سببيَّة؛ لأنَّ الكتاب هو سببٌ في استبانة مَن يقرَؤُه.

نُكْتَةُ وقوعِ فِعلِ الإيتاءِ على ضميرِ التَّثنيةِ:

اشتراكُ هارونَ وموسى في الرِّسالة والبلاغ

جُمِعَ هارونُ مع موسى عليهما السلام في الضَّمير، في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا﴾، مع أنَّ الكتاب – وهو التَّوراةُ – أُنزلتْ على موسى عليه السلام؛

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 547.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 547، وسعود الخلف، دراسات في الأديان اليهوديَّة والنَّصرانيّة، ص: 74.
(3) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 706.
(4) الزَّمخشريّ، الكشَّاف: 3/ 352.
(5) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 281.

لأنَّ هارونَ ﷺ مِثْلُه في تقبُّلِ الكتاب والعملِ بجميعِ ما فيه، والثَّباتِ على ما يدعو إليه[1]، وبهذا يكونُ له حظٌّ من إيتاءِ التَّوراة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾ [الأنبياء: 48]، وهذا من استعمالِ الإيتاءِ في مَعْنَيَيْهِ الحقيقيِّ والمجازيِّ[2].

دلالةُ السّينِ والتّاءِ في لفظ ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾:

زيدتِ السّينُ والتّاءُ في وصفِ الكتابِ بـ ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾؛ للمبالغةِ في شدَّةِ بيانِه، ووضوحِ رقائقِه وأحكامِه، يقال: استبانَ الشَّيءُ؛ إذا ظهرَ ظهورًا شديدًا[3].

نُكْتَةُ عطفِ نعمةِ الهدايةِ على النِّعم قبلها:

الهدايةُ مُناطَة بالنُّبوَّة والتَّنجيَة والنَّصر

ذكرَ النَّظمُ الكريمُ نعمةَ الهدايةِ في قولِه تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، بعد نِعَمِ النُّبوَّةِ والتَّنجيةِ والنَّصْرِ؛ لأنَّ تلك النِّعَمَ بابٌ موصِلٌ إلى الصِّراطِ المستقيمِ الموصلِ إلى الحقِّ والصَّواب، بما فيه من تفاصيلِ الشَّرائعِ، وتفاريعِ الأحكام[4].

بيان مفعولَي (الهداية):

مفعولا الهداية في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ﴾؛ الأوَّل: هاءُ الضَّميرِ، والثّاني: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، أي: هدى اللهُ موسى وهارونَ ﷺ الصِّراطَ[5].

نُكْتَةُ تعديَةِ فعلِ ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا﴾ بنَفْسِهِ:

الصِّراطُ يحملُ في نَفْسِهِ الهداية للحقِّ والدَّلالة المباشرة

عدَّى النَّظمُ الكريمُ فعلَ الهدايةِ بنَفْسِه في قولِه تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ﴾، ولم يقل: (وهَدَيْناهما للصِّراط) أو إلى (الصِّراط)؛ لشدَّةِ وضوحِ هذا الصِّراطِ، في الإيصالِ إلى المقصود، فلا يحتاجُ في هذه الحالةِ لوساطةٍ، تدخلُ بين الهدايةِ وبينَه[6].

---

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 281.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 164.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 164.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 132.
(5) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 302.
(6) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 281.

دلالةُ (ال) في لفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾:

جاء لفظُ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ في قوله: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ محلَّى بـ (ال) التَّعريفِ الَّتي للعهد، أي: الصِّراطَ المعهودَ بما هو عليه في نَفْسِه من الوضوحِ الموصلِ إلى الحقِّ والصَّواب[1]، وهو صراطُ أهلِ الإسلام، صراطُ الَّذين أنعمَ اللّهُ عليهم غيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضّالّين[2]، والصِّراط المستقيم المَهديُّ إليه: هو الصِّراط "القيِّم الَّذي لا اعوجاجَ فيه، وهو دينُ الإسلام، فإنَّه الطَّريق الموصلة إلى الحقِّ والصَّواب، عقلًا وسمعًا، أو إلى المطلوب وهو الجنَّة"[3].

الصِّراطُ معبرٌ موسوم بالاستقامة المُنجيَة يومَ القيامة

بلاغةُ الاستعارةِ في لفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾:

في قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ إيماءٌ إلى الدّين الَّذي اخْتارَه اللّهُ لعبادِه، وأرسلَ به رُسلَهُ، وأنزلَ عليهم به كُتُبَهُ، وهو الإسلام، فهو بعقيدته واضحُ الحُجَّةِ، قويمُ المحجَّة، لا يَهوي أهلُه إلى هوَّةِ الضَّلالة، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 153]، وكما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١﴾ [الأنعام: 161][4]، فالتَّعبير بالصِّراط فيه استعارة تصريحيَّة تبعيَّة، والجامع فيها أنَّ الدّين والطَّريق كلاهما يوصلان إلى الغاية المرجوَّة، وقد كانت شريعةُ التَّوراةِ يومَ أوتيَها موسى عليه السلام، هي الصِّراطَ المستقيم، فلمّا نُسِخَتْ بالقرآنِ؛ صارَ القرآنُ هو الصِّراطَ المستقيمَ للأبد، وتعطَّلَ صراطُ التَّوراة، ويمكنُ أن يكونَ الصِّراطُ المستقيمُ كنايةً عن أصولِ الدّيانةِ الَّتي تختلفُ فيها الشَّرائع، وهي التَّوحيدُ وكُلّيّاتُ الشَّرائع الَّتي أشارَ إليها قولُه

الصِّراطُ كنايةٌ عن الإسلام، وأصولِ شرائعه العِظام

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 547.
(2) النَّسفي، مدارك التَّنزيل: 3/ 134.
(3) القِنَّوجيّ، فتحُ البيان: 11/ 417.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 1/ 200.

تعالى: ﴿۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ﴾ [الشّورى: 13][1].

نُكْتَةُ وصفِ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالاسْتقامةِ:

المبالغةُ في اسْتقامةِ صراطِ اللهِ تعالى، مُبِينَة عن المراد

وصفَ النَّظمُ الكريمُ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالاسْتقامةِ في قولِه تعالى: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، مع أنَّه لا يكونُ إلّا كذلك؛ للمبالغةِ في بيانِ ما عليه الصِّراطُ من الاسْتقامة، فهو عَيْنُها، ولأنَّه في غايةِ المحافظةِ على القومِ، فلا يزيغُ أصلًا، فهو لعظيمِ تقوُّمِه كأنَّه طالبٌ لأن يكونَ قويمًا، ولذلك ضمَّ شرائعَ الدّينِ القويم[2].

معنى الواوِ في قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا﴾:

تأكيدُ مِنَنِ اللهِ على موسى وهارونَ عليهما السلام

الواوُ في ﴿وَتَرَكۡنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ عاطفةٌ[3]، عطفت نعمة الذِّكر الجميل والثَّناء الحسن على ما سبقَ من مِنَّةِ اللهِ عليهما بإيتائِهما الكتابَ المستبينَ، وهدايتِهما الصِّراطَ المستقيمَ، بعد المِنَّةِ عليهما عليهما السلام بنعمةِ النُّبوَّةِ، وإنجائهما وقومَهما من الكربِ العظيم، ونصرِهم على عدوِّهم وجعلِهمُ الغالبين[4].

غرضُ إسنادِ ﴿وَتَرَكۡنَا﴾ إلى ضميرِ العظَمة:

في إسنادِ التَّركِ إلى ضميرِ العظَمَةِ في قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا﴾ إظهارٌ لعظَمةِ من أبقى لهما الذِّكرَ الحسنَ الجميل، وهو اللهُ تعالى، وفي ذلك إظهارٌ بأنَّ لهما من الشَّرفِ أمرًا عظيمًا[5].

بلاغةُ المجازِ في التَّرك:

تشريفُ موسى وهارونَ بإبقاءِ ذكرِهما على مرِّ القرون

في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ مجازٌ في معنَى الثَّبات والدَّوام، ذلك أنَّ حقيقةَ التَّركِ تخليفُ شيءٍ والتَّخلّي عنه،

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 165.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 281.
(3) درويش، إعراب القرآن: 8/ 285.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 160، 165.
(5) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 282.

وهو هنا مرادٌ به الدَّوامُ على وجهِ المجازِ المُرسَلِ أو الاستعارة بأن يكون شبَّه البقاء بالتَّرك بجامع الاستمرار والبقاء؛ لأنَّ شأنَ النِّعم في الدُّنيا أنَّها متاعٌ زائلٌ بعدُ، طالَ مَكْثُها، أو قَصُر، فكأنَّ زوالَها استرجاعٌ من مُعطيها، فشرَّفَ اللّهُ موسى وهارونَ عليهما السلام، بأن أبقَى نِعَمَهُ عليهما في أُمَمٍ بعدَهما بالذِّكرِ الجميلِ والثَّناءِ الجزيل[1]، وجاءت قرينةُ المجازِ في تعليقِ ﴿عَلَيْهِمَا﴾ بـ (تركْنا)؛ لأنَّه يناسِبُ معنى الإبقاء ويؤكِّده، يقال: أبقَى على كذا، أي: حافظَ عليه؛ ليبقى، ولا يندثر[2].

بلاغةُ التَّضمينِ في تعديةِ التَّركِ بـ (على):

تمكُّنُ ظهورِ شرفِ منزلةِ موسى وهارونَ وعُلوِّها

لَمّا كان الذِّكرُ الجميلُ عند ذوي الهِمَمِ العاليةِ والعزائمِ الوافيةِ هو الشَّرف الرَّفيع والمقام العالي؛ تعدَّى التَّركُ بـ (على) في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا﴾؛ لتضمُّن فعل التِّرك فعل (أبقينا) مثلًا الذي يتعدّى بحرف الاستعلاء، فيكمن في التَّضمين اجتماع قوَّة الفعلَيْن: الإبقاء والتَّرك، فيدلُّ بذلك على تمكُّنِ إبقاءِ ذلك كلِّه من سيرتهما العَطِرةِ، وأعمالِهما الباهرة، وظهورِ الشَّرفِ والسُّؤدُدِ لهما، وعُلوِّ مكانتِهما ومنزلتِهما عند الأُممِ المترادفة[3].

دلالةُ الفعلِ ﴿وَتَرَكْنَا﴾ على المحذوف:

بقاءُ الذِّكرِ الجميلِ لموسى وهارونَ خلودُ ذِكرٍ، ورفعةُ مقام

مفعولُ ﴿وَتَرَكْنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ محذوفٌ، أي: تركْنا عليهما الثَّناءَ الحسنَ وأبقَيْناه لهما فيمن بعدَهما إلى آخرِ الدَّهر، ويجوزُ أن يكونَ المحذوفُ مقدَّرًا، أي: وتركْنا عليهما في الآخِرين قولَهم: سلامٌ على موسى وهارون، والمرادُ أبقَيْنا لهما دعاءَ النّاس وتسليمَهم عليهما أُمَّةً بعد أُمَّة[4].

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 547، 548، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 132.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 132.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 14/ 282.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 96.

دلالةُ التَّعبيرِ بالظَّرفيَّةِ ﴿فِي﴾ في السّياق:

ظـهـورُ الـشَّـأنِ العظيمِ لموسى وأخيه، وحُسْن ذِكْرهما، والثَّناء عليهما

في التَّعبيرِ بالظَّرفيَّةِ في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾، دلالةٌ جليَّةٌ على أنَّ لموسى وهارونَ عليهما السلام شأنًا عظيمًا في ظهورِ مالهما من الشَّرف والسُّؤْدُدِ، بذِكرهما أحْسَن الذِّكر والثَّناءِ عليهما أجْزلَ الثَّناءِ، زمانًا إثْرَ زمانٍ، على مرِّ الدُّهورِ، وكَرِّ العصور[1]؛ وذلك لأنَّ الظَّرفيَّة المجازيَّة مُشعِرةٌ بتغلغل ذِكرهم في حديث كلِّ مَن يأتي بعدهم حتَّى قيام السّاعة.

نُكْتَةُ فَصْلِ قولِه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾:

السَّـلامُ لموسى وهـــارون عليهما السلام نتيجةٌ لكونهما صاحبَي شريعةٍ عريقة عظيمة

فصل قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ عمّا قبلَهُ، باعتبارِه نتيجةً لما سلَفَ من كونِهما عليهما السلام صاحبَي شريعةٍ عريقةٍ عظيمةٍ، آتاهما اللهُ لهما منَّةً منه تعالى، وهدايةً منه ﷻ، وبذلك اسْتحقّا من اللهِ تعالى سلامًا ثابتًا مستقرًّا لهما في الدُّنيا والآخرة[2]، فالفصل إمّا لكمال الاتِّصال، أو للاستئناف البيانيِّ جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّرٍ حول طبيعة هذا الذِّكر في الآخرين.

نُكْتَةُ إظهار ﴿مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾:

في الإظهارِ زيادةُ تعظيمٍ وإجْلال

أظْهرَ النَّظمُ الكريمُ اسْمَي موسى وهارونَ عليهما السلام بعد إضمارِهما في الآياتِ السّابقة؛ لأنَّ المقامَ مقامُ تعظيمٍ لهما، وإظهارِ جميلِ ذِكرِهما، وعُلوِّ شرفِهما، باسْتحقاقِ السَّلامِ لهما وعليهما مِن اللهِ ﷻ[3].

دلالةُ موقع ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾:

تـنـوُّعُ التَّـأويلِ الإعـرابـيِّ مُبينٌ عــن المـــراد في السّياق

قولُه تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ مبتدأٌ وخبر، أي: سلامٌ كائنٌ أو دائمٌ على موسى وهارون، وجازَ الابتداءُ بالنَّكرةِ لما فيه من الدُّعاء، والكلامُ واردٌ على الحكاية، ويجوزُ أن يكونَ مَحكيًّا بقولٍ مُقدَّر، أي: تركْنا عليهما في الآخِرينَ قولهم: سلامٌ على موسى

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 16/ 282.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 282.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 282.

وهارون، والمرادُ أبقيْنا لهم دعاءَ النّاسِ، وتسليمَهم عليهما أمَّةً بعد أمَّةٍ، ويجوزُ أن يكون ﴿سَلَٰمٌ﴾ خبرًا لمبتدأٍ محذوف، تقديره: هذا سلامٌ منه ﷻ، لا من الآخرين، ويجوزُ أن تكون جملةُ ﴿سَلَٰمٌ﴾ معمولةً لقولٍ مقدَّر، أي: (وقلنا: سلامٌ)[1].

نُكْتَةُ تنكيرِ ﴿سَلَٰمٌ﴾:

بيانُ المبالغةِ في عظَمةِ السَّلام على موسى وهارون

ساقَ النَّظمُ الكريمُ قولَه: ﴿سَلَٰمٌ﴾ نكرةً للدَّلالةِ على عظمةِ هذا السَّلام، أي: سلامٌ عظيمٌ وذلك أنَّه لمّا كان الذِّكرُ الجميلُ عند ذوي الهِمَمِ العاليةِ والعزائمِ الوافيةِ هو الشَّرف، وظهرَ بهذا أنَّ لهما من الشَّرفِ والسُّؤدُدِ أمرًا عظيمًا؛ كانت نتيجتُهُ سلامًا عظيمًا على موسى وهارون[2].

نُكْتَةُ فصلِ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى﴾:

تعليلُ مجازاةِ المُحسنين بالنِّعَم

قولُه تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، تذييلٌ لما سبقَ من كرامةِ اللهِ موسى وهارونَ ﷺ، وهذه الجملةُ تعليلٌ لمجازاةِ اللهِ موسى وهارون ﷺ، بما عدَّه من النِّعَم؛ وذلك لأنَّهما كانا مُحْسِنَيْن ﷺ[3]، فالفصل بينهما إمّا لكمال اتِّصال هذه الجملة بسابقتها؛ لكونها جاءت في موضع التَّعليل لها، وإمّا أن يكون ترك العطف لشبه كمال اتِّصالها بها جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّر: لماذا أكرم الله تعالى هذَيْن النَّبيَّين بهذه النِّعم؟ فكانت هذه الجملة جوابًا لهذا السُّؤال.

دلالةُ حرفِ الكاف في ﴿كَذَٰلِكَ﴾:

جزاءُ المحسنين يُكافِئ جزاءَ ما وصلوا إليه مِن مراتبِ الإحسان

الكافُ في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ للتَّشبيه، أي: إنّا مِثل ذلك الجزاءِ نجزي المحسنين، وفي هذا التَّشبيهِ تنويهٌ بموسى وهارونَ ﷺ، بأنَّ جزاءَهما كان هو المثالَ والإمامَ لجزاءِ المحسنين على مراتبِ

(1) النَّسفيّ، مدارك التَّنزيل: 3/ 127، والآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 96.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 282.
(3) الشَّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 527، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 134.

إحسانِهم، وتفاوُتِ تقارُبِها من إحسانِهما ﷺ، في قوَّتِهما في تبليغِ الدَّعوة، ومجابهَتِهما لأطغى حاكمٍ في ذاك الوقت[1].

دلالةُ التَّعبيرِ باسمِ الإشارة (ذَلِكَ):

بيانُ عُلوِّ جزاءِ موسى وهارون، إيعازٌ لمحمَّد ﷺ بنصرِه على قريش

جاء التَّعبيرُ باسمِ الإشارة (ذلك) من قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ لبُعدِ جزائهما وعُلوِّه في المرتبة، أي: في مراتبِ الإحسانِ في صِنْفِ المحسنين[2]، وفي ذلك إشارةٌ إلى حالِ رسولِ الله ﷺ ومَنْ مَعَهُ من الضُّعفاء، أي: لمّا كانَ نَصْرُ النَّبيِّ ﷺ بمَن معه من الضُّعفاءِ، على قريشٍ وسائرِ العربِ، عند قريشٍ في غاية البُعد، وكان التَّقدير: فَعَلْنا مع موسى وهارونَ ذلك لإحسانِهما؛ علَّله بما يقطعُ قلوبَ قريشٍ في مظهرِ التَّأكيدِ، في أنَّ ما يظنّونه بعيدًا سيتحقَّقُ، بجزاءِ نبيِّه وأتباعِه جزاءَ المحسنين، فينصرُه عليهم نصرًا مُبينًا[3].

دلالةُ التَّعبيرِ بالمضارع ﴿نَجْزِي﴾:

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بالفعلِ المضارع ﴿نَجْزِي﴾؛ للدَّلالةِ على تجدُّدِ مثلِ هذا الجزاءِ ودَيْمومتِهِ في كلِّ عَصْرٍ إلى يومِ الحسابِ والجزاء[4].

معنى (ال) في ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾:

جزاءُ موسى وهارونَ إمامٌ لجزاءِ المحسنين؛ لأنَّهما قدوةٌ لهم

(ال) في ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ جنسيّة للاستغراق الحقيقيّ[5]، فهم الكاملون في صفة الإحسان، أي: إنّا كذلك نجزي مَنْ كان من زُمرَةِ المعروفين بالإحسانِ المعهودين به الرّاسخين فيه[6].

نُكْتَةُ العدولِ إلى جزاءِ المحسنين عمومًا:

ذكر البيانُ القرآنيُّ عمومَ جزاءِ المحسنين دونَ تخصيصِه

(1) الشَّوكاني، فتح القدير: 4/ 527، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 134.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 134.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 282.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 282.
(5) قباوة، المفصل في تفسير القرآن الكريم، ص: 1602.
(6) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 96.

بموسى وهارون ﷺ؛ لبيانِ أنَّ جزاءهما كان هو المثالَ والإمامَ لجزاءِ المحسنينَ على مراتبِ إحسانِهم وتفاوتِ تقارُبِهما من إحسانِهما ﷺ، فهما بلَغا قوَّةً كبيرةً في تبليغِ دعوةِ ربِّهما، ومجابهةِ أعدائه، على فداحةِ ظلمِهم وبَطشِهم، فثبت لهما بهذا وصفُ الإحسان، وأنَّهما مَثَلٌ للمحسنين في جزائهم على إحسانهم[1].

نُكْتَةُ فصلِ قوله: ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا﴾:

فصل قولُه تعالى: ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنَّه تعليلٌ لاسْتحقاقِ موسى وهارونَ ﷺ المجازاةَ الموصوفةَ بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، فالفصل إمّا لكمال اتِّصالها بما سبق؛ لأنَّها مُؤكِّدة لمضمون ما تقدَّمها، أو لكونها جاءت استئنافًا بيانيًّا جوابًا عن سؤالٍ مقدَّرٍ: لماذا كان لهما هذا الإكرام؟.

إيمانُ العَبْدِ علَّةٌ للإحسانِ إليه، في دنياه وأخراه

نُكْتَةُ العدولِ عن الإظهارِ إلى الإضمار:

عدَلَ النَّظمُ الكريمُ عن الإظهارِ إلى الإضمارِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، فلم يقل: (إنَّ موسى وهارونَ مِنْ عبادِنا)؛ لتقدُّمِ ذِكْرِهما بالإظهارِ من قبلُ، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾، وقولِه تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾.

بيانُ العِلَّةِ المرادة، وتقدُّمُ ذِكْرِ المُظْهَرِ يُغني عن إعادةِ إظهاره

دلالةُ الحرفِ ﴿مِنْ﴾ في السّياق:

﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ تبعيضيَّة، أي: من بعض عبادنا الَّذين تحقَّقوا بمعنَى العبوديَّة، وكانت حياتُهم ترجمةً عمليَّة لها[2]، أي: إنَّ صفةَ موسى وهارونَ ﷺ أنَّهما عبدانِ للّهِ مؤمنان به[3]، وفي هذا "تعليلٌ لإحسانِهما بالإيمان، وإظهارٌ لجلالة قَدْرِه وأصالةِ أمْرِه"[4].

أهمّيَّةُ وصفِ موسى وهارونَ بالإيمان

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 134.
(2) الشَّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 534.
(3) النَّسفي، مدارك التَّنزيل: 3/ 127.
(4) القِنَّوجيّ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: 11/ 417.

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظِ العباد:

لـفـظُ الـعـبـادِ تشريفٌ وتمجيدٌ

ساقَ النَّظمُ الكريمُ لفظَ العبادِ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لبيانِ اسْتحقاقِهما هذا الوصف، فهو وصفُ تشريفٍ ورفعِ منزلةٍ[1]، ويمكن أن يكونَ المقصودُ من التَّعبيرِ بصفةِ العُبوديَّة في لفظِ العباد مَدْحَ الصِّفةِ نَفْسِها لا مَدْحَ موصوفِها[2].

نُكْتَةُ إضافةِ العبادِ إلى ضميرِ العظَمة:

تـقـريـبُ منـزلـةِ مـوسى وهـارونَ عليهما السلام ورفعُها

أضافَ النَّظمُ الكريمُ العبادَ إلى ضميرِ العظَمةِ، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا﴾؛ إشعارًا بالتَّقريبِ ورفعِ الدَّرجة، وتشريفًا لموسى وهارونَ عليهما السلام، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۝٤١﴾ [الصّافّات: 40 - 41][3]، وفيه دلالةٌ على أنَّ مَنْ أُضيفوا بهذا الوصفِ إلى ضميرِ العظَمة، همُ الَّذين مَحَّضوا العبوديَّةَ، وخَضَعوا للّهِ تمامَ الخضوع[4]، وفيه كذلك من الدَّلالةِ على جلالةِ قَدْرِهما ما لا يَخْفَى[5].

دلالة (ال) في لفظ ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾:

الاسْـتـحـقـاقُ لصفةِ الإيـمـانِ والثَّبات فيه

(ال) في ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ حرفيّةٌ موصولة للعاقل[6]، وقد يكون التَّعريف للعهد الذِّهنيِّ؛ أي: المؤمنين الكاملين في الإيمان والمعروفين لديكم، أو يكون من تعريف الاستغراق؛ للدَّلالة على كثرة أولئك المؤمنين، وقد وُصفوا بهذا الوصف؛ لأنَّهم من الرّاسخينَ في الإيمانِ على وجهةِ الإيقانِ والاطمئنان[7].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 134.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 96.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 134.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 16/ 282.
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 96.
(6) قباوة، المفصل في تفسير القرآن الكريم، ص: 1602.
(7) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/ 546.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الكَرْبُ والحُزنُ والبلاءُ والمصيبةُ والفِتْنة:

تـشـتـركُ هـذه المـفـرداتُ في معنى الاختبارِ وحدوثِ الغَمِّ، وكونِها في الخيرِ والشَّرِّ

الكَرْبُ: تكاثفُ الغَمِّ مع ضيقِ الصَّدْر، ولهذا يقالُ لليومِ الحارِّ: يومُ كَرْبٍ، أي: كُرِبَ مَن فيه، وقد كَرُبَ الرَّجلُ، وهو مكروب، وقد كَرَبَه؛ إذا غمَّه، وضيَّق صَدْرَه.

والحُزْنُ والحَزَنُ: ضِدُّ السُّرور، وهو تكاثفُ الغَمِّ وغِلَظُه، وهو مأخوذٌ من الأرضِ الحَزْن، وهو الغليظُ الصُّلب[1]، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: 34].

والبلاءُ: يكون ضَررًا ونفعًا، قال اللّهُ تعالى: ﴿وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [الأنفال: 17]، ومن الضُّرِّ: بَلَوْتُه، وأصلُه أن تختبرَه بالمَكروهِ، وتستخرجَ ما عندَه من الصَّبرِ به، ويكون ذلك ابْتداءً، والبلاءُ أيضًا اسْمٌ للنِّعمة، وأمّا النِّقمةُ؛ فلا تكونُ إلّا جزاءً وعقوبةً، وأصلُها شِدَّةُ الإنكار، تقولُ: نقمتُ عيه الأمرَ؛ إذا أنكرْتَه عليه، وقد تُسمَّى النِّقمةُ بَلاءً، والبلاءُ لا يُسمَّى نِقمةً؛ إذا كان ابتداء[2].

والمصيبةُ: أصلُها في الرَّمية، ثمَّ اختصَّت بالنّائبة، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ [آل عمران: 165]، وأصابَ: جاء بالخير والشَّرِّ، قال تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ [التّوبة: 50][3].

والفتنةُ: أشدُّ الاختبارِ وأبْلَغُه، وأصلُه عَرْضُ الذَّهبِ على النّار؛ لِتَبيُّنِ صلاحِه من فسادِه، ومنه قولُه تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الذّاريات: 13]، ويكونُ في الخيرِ والشَّرِّ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التّغابن: 15]، وقال تعالى: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً

(1) العسكريّ، الفروق، ص: 185، والرّاغب، المفردات: (كرب)، (حزن).
(2) العسكريّ، الفروق، ص: 105، والرّاغب، المفردات: (بلى)، (نقم).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (صوب).

غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾ [الجنّ: 16 - 17]، فجعلَ النِّعمةَ فتنةً؛ لأنَّه قصدَ بها المبالغةَ في اختبارِ المُنعَم عليه، كالذَّهبِ إذا أُريدَ المبالغةُ في تَعرُّفِ حالِه؛ أُدخِلَ النّار[1]، وجُعلتِ الفتنةُ كالبلاء في أنَّهما يُستعملان فيما يُدفَعُ إليه الإنسانُ من شدَّةٍ ورخاء، وهما في الشِّدَّةِ أظهرُ معنًى، وأكثرُ استعمالًا، قال تعالى: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾ [الأنبياء: 35][2].

النَّصرُ والغَلَبةُ:

النَّصرُ والنُّصرةُ: العَوْنُ، قال تعالى: ﴿نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾ [الصَّف: 13]، والنَّصرُ: يختصُّ بالمعونةِ على الأعداء، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ [غافر: 51]، وقال سبحانه: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح: 3]، والنُّصرةُ لا تكونُ إلّا على المُنازِعِ المغالِبِ، والخَصمِ المناوئِ المُشاغِب[3].

النَّصرُ على الأعداء، والغَلَبةُ عامَّةٌ على الأعداءِ وغيرِهم

والغَلَبَةُ: القَهْرُ، يقال: غَلَبْتُهُ غَلْبًا وغَلَبَةً، فأنا غالبٌ، قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [الرّوم: 2 - 3]، والغَلَبةُ تكونُ بفعلِ القدرةِ وبفضلِ العِلم، يقال: قاتلَهُ فَغَلَبَهُ، وصارَعَه فغلَبه، وذلك لفضلِ قدرته، وتقولُ: حاجَّه، فغلبَه، ولاعبَه، فَغَلَبه بفضلِ علمِه وفِطْنته[4].

الإيتاءُ والإعطاء:

الإيتاءُ: الإعطاءُ، وخُصَّ دَفعُ الصَّدقةِ في القرآنِ بالإيتاء، قال تعالى: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ﴾ [الأنبياء: 73]، وكلُّ موضعٍ ذُكِرَ في وصفِ الكتاب بـ(آتَيْنا)؛ فهو أبلغُ من كلِّ موضعٍ ذُكِرَ فيه (أوتوا)؛ لأنَّ (أوتوا) قد يقالُ إذا أوتيَ مَن لم يكن فيه قَبول، و(آتيناهم) يقالُ فيمَن كان منه قَبول[5].

الإعطاءُ دليلُ التَّملُّكِ دونَ الإيتاء الَّذي خُصَّ بالصَّدقة

(1) العسكريّ، الفروق، ص: 396، 397، والرَّاغب، المفردات: (فتن).
(2) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فتن).
(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرَّاغب، المفردات: (نصر)، والكفويّ الحسينيّ، الكلِّيّات: 4/ 369.
(4) العسكريّ، الفروق، ص: 389، 390، والرَّاغب، المفردات: (غلب).
(5) العسكريّ، الفروق، ص: 61، والرَّاغب، المفردات: (أتى).

والإعطاءُ: الإنالة، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ [التَّوبة: 29]، واختصَّ العطيَّة والعطاء بالصِّلة، قال تعالى: ﴿فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ٥٨﴾ [التَّوبة: 58]. والإعطاءُ: دليلُ التَّملُّك دون الإيتاء، ويؤيِّده قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر: 1]، فإنَّه كان له منعُ مَن شاء منه كالمالك للملك، وأمّا القرآنُ؛ فحيثُ إنَّ أمَّتَه مشاركون له في فوائده، ولم يكن له منعُهم منه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧﴾ [الحجر: 87][1].

(1) العسكريّ، الفروق، ص: 87، والرَّاغب، المفردات: (عطا).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»